دور الأمن المجتمعي في صون الهوية الوطنية: دراسة تحليلية في إطار نظرية النوافذ المكسرة

The Role of Community Security in Preserving National Identity
A Social Psychology Analytical Study in Light of the Broken Windows Theory

رابح سيساني [1]، سليم مغراني [2]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) ، r.sissani@univ-dbkm.dz

[2] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، s.moghrani@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام : 2026/04/15 ؛ تاريخ القبول : 2026/06/01

ملخص : تُعدّ الهوية الوطنية أحد الركائز الأساسية لاستقرار المجتمع واستمراريته، ويعتبر الأمن المجتمعي من العوامل الجوهرية التي تساهم في صون هذه الهوية وحمايتها من الانحرافات أو التحديات الداخلية والخارجية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور الأمن المجتمعي في تعزيز وحماية الهوية الوطنية من خلال منظور علم النفس الاجتماعي، الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمع وتأثير العوامل الاجتماعية والنفسية على تصوراتهم وممارساتهم.

تركز الدراسة على الجانب النظري ، حيث يتم تحليل مفاهيم الأمن المجتمعي والهوية الوطنية، واستعراض أبرز النظريات في علم النفس الاجتماعي المتعلقة بسلوك الجماعات، الانتماء الاجتماعي، والهوية. كما يتم تقديم أمثلة تطبيقية توضح كيفية تأثير الأمن المجتمعي على تعزيز الانتماء الوطني، وتكوين تصور إيجابي لدى الأفراد تجاه الدولة والمجتمع.

تخلص الدراسة إلى أن تعزيز الأمن المجتمعي لا يقتصر على الجوانب الأمنية التقليدية، بل يشمل أيضًا الجوانب النفسية والاجتماعية، التي تؤثر بشكل مباشر على صون الهوية الوطنية وترسيخ قيم الانتماء والتماسك الاجتماعي .

الكلمات المفتاحية : الأمن المجتمعي ، صون - الهوية الوطنية ، نظرية النوافذ المكسرة.

Abstract : National identity is a fundamental pillar of societal stability and continuity, and community security is a crucial factor in preserving and protecting this identity from internal and external deviations and challenges. This study aims to analyze the role of community security in strengthening and protecting national identity from the perspective of social psychology, which examines the behavior of individuals and groups within society and the influence of social and psychological factors on their perceptions and practices.

The study focuses on the theoretical aspect, analyzing the concepts of community security and national identity within the framework of broken windows theory and reviewing key social psychology theories related to group behavior, social belonging, and identity. It also presents practical examples illustrating how community security contributes to strengthening national belonging and fostering a positive perception of the state and society among individuals.

The study concludes that strengthening community security is not limited to traditional security aspects but also encompasses psychological and social dimensions that directly influence the preservation of national identity and the consolidation of values of belonging and social cohesion.
Keywords : Community Security; National Identity; Broken Windows Theory

* رابح سيساني

1- مقدمة

تُشكل الهوية الوطنية أحد المرتكزات الأساسية للاستقرار النفسي والاجتماعي داخل المجتمعات، لما لها من دور في تعزيز الانتماء، وبناء المعنى الجمعي، وتوجيه السلوك الاجتماعي. وفي ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، باتت المجتمعات تواجه تحديات متزايدة تهدد تماسكها الرمزي والقيمي، من بينها تراجع الضبط الاجتماعي، وانتشار مظاهر الفوضى السلوكية، وضعف الإحساس بالأمن داخل الفضاءات العامة.

وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الأمن المجتمعي بوصفه إطارًا نفسيًا–اجتماعيًا يتجاوز المقاربة الأمنية التقليدية، ليشمل أبعادًا إدراكية وجدانية، وسلوكية، تؤثر في تمثلات الأفراد للذات الجماعية والهوية الوطنية. ومن هنا، تكتسي المقاربة النفسية–الاجتماعية أهمية خاصة في تفسير العلاقة بين الأمن المجتمعي وصون الهوية الوطنية.

و بهذا الأسلوب، يجب أن يكون ترابط بين التغير الاجتماعي الآني وحاجة المجتمع إلى أمن مجتمعي يضمن ثبات الهوية ضد الضغوط الداخلية والخارجية .

و بالعودة إلى موضوع الهوية فجل الباحثين و المفكرين الذين كتبوا عن الهوية ، أمثال داريوش شايغان و إدغار موران و آلان تورين حيث تلتقى أفكارهم عند فكرة مفادها ، أن الهوية ليست مجرد انتماء رمزي بل هي جوهر يحدد خصوصية الشعوب ويميزها عن غيرها. وقد وصف عالم الاجتماع زيجموند باومان الهوية بأنها "تشبه الثوب الذي ترتديه عند الحاجة فقط: الدينية أو السياسية أو الوطنية، وكلها عرضة للتغير كما هو حال الحياة." ومن هنا يتضح أن الهوية معرضة دومًا للتحديات، وأن ضمان استمرارها وصيانتها يظل رهنًا بمدى قوة الأمن المجتمعي وقدرته على حماية قيم الأمة وثوابتها أمام مختلف المؤثرات .

غير أن التحولات الاجتماعية المتسارعة، وانتشار بعض مظاهر الفوضى السلوكية والانحرافات البسيطة داخل الفضاءات العامة (كالتخريب، اللامبالاة بالقوانين، ضعف الضبط الاجتماعي غير الرسمي)، قد تؤدي إلى اختلال في الإحساس الجماعي بالنظام، وتراجع الثقة الاجتماعية، بما ينعكس سلبًا على البناء النفسي للهوية الوطنية، خاصة لدى فئة الشباب.

و عليه يمكن القول أن الهوية الوطنية قد تتعرض إلى الانكسارات و التصدعات إذا فشلت أليات الأمن المجتمعي في صونها وحمايتها و حينئذ لا يمكن ترميم هذا البناء الهوياتي .

ومن هذا المنطلق، تفترض نظرية النوافذ المكسّرة أن التسامح مع السلوكات المنحرفة البسيطة قد تكون عاملا مسببا في حدوث هذه التصدعاتُ التي تنتج تمثلات اجتماعية تُطبع الفوضى وتُضعف الإحساس بالمسؤولية الجماعية، ما يفتح المجال لتفاقم الانحرافات وتآكل القيم المشتركة.

وعليه، تبرز الإشكالية المركزية لهذه الدراسة في التساؤل حول كيفية إسهام الأمن المجتمعي، من خلال آليات الضبط الاجتماعي غير الرسمي، في صون الهوية الوطنية وتعزيزها نفسيًا واجتماعيًا، في ظل ما تطرحه نظرية النوافذ المكسّرة من تفسيرات لعلاقة الفوضى السلوكية بالإدراك الاجتماعي والانتماء الجماعي.

و بناء على هذا الطرح يأتي التساؤل التالي : إلى أي مدى يسهم الأمن المجتمعي، بوصفه آلية نفسية–اجتماعية للضبط الاجتماعي، في صون الهوية الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء، في ضوء نظرية النوافذ المكسّرة ؟

و تهدف الدراسة إلى تحليل دور الأمن المجتمعي في الصيانة و المحافظة على الهوية الوطنية من خلال دراسة المفاهيم، واستعراض الأطر النظرية وتفسير هذه العلاقة في ضوء نظرية النوافذ المكسر و دراسات علم النفس الاجتماعي

2 – تحديد المفاهيم :

2 – 1 الهوية :

من حيث الدلالة اللغوية عرفها أحمد بن نعمان أنها كلمة مركبة من ضمير الغائب (هو) مضاف غليه ياء النسبة لتدل الكلمة بذلك على ماهية الشخص أو الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه و مميزاته التي يعرف بها .

و الهوية عند بن نعمان بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله ، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة ، كما هي بناء على مقومات و مواصفات و خصائص معينة تمكن من معرفة صاحب الهوية بعينه ، دون اشتباه مع امثاله من الأشياء . (غالب ، الفريجات 2020 ، 49)

و في اللغة الانجليزية نجد كلمة Identity و المشتقة من كلمة Ident أو Idem اللاتينية ، و تعني الشيء ذاته ، وأغلب معاجم الانجليزية تشير إلى مفاهيم متعددة ، فهي في المجمل تحمل معنى بقاء الشيء كما هو عليه و تحت أي ظروف مختلفة .

وتعني أيضا كلمة Identity تعيين أو تأسيس الهوية عن طرق إثبات أن الشخص أو الشيء المعين . (فالح عبد الجبار 2021 ، ص 130 – 131)

- 2 –2 **الأمن المجتمعي :**

عرفه باري بوزان بأنه القدرة على المحافظة على استمرارية الأنماط التقليدية للغة و الثقافة و الهوية و العادات. (مليكة هاشمي و نبيلة ، بن يحي 2023 ، ص03)

فالتطورات و التغيرات الطارئة على مستوى النظام الدولي أو على مستوى الدولة و المجتمع قد تؤثر سلبا على خصائص هوية المجتمع بشكل قد يسهم في اختراق خصوصياه و نسيجه الأصلي ، و هذه التغيرات قد تكون سببا في بروز قيم دخيلة لا تتوافق مع النسيج المجتمعي الذي كان سائدا من قبل .

و بالنسبة لمفهوم الأمن المجتمعي من منظور الأمن الإنساني ، فيمكن القول أنه شعور الفرد بانتمائه للجماعة أو مجتمع محلي أو منظمة أو جماعة عنصرية أو عرقية ، يمكن أن توفر لأعضائها هوية ثقافية، و هذه الجماعة توفر المساندة العملية له .

و في تعريف آخر لباري بوزان للأمن المجتمعي و الذي يعني به : القدرة على الاستمرارية و الاستدامة ضمن تطورات مقبولة للأنماط التقليدية المتعلقة باللغة و الثقافة و الدين و العادات ، و أن الخطر على الأمن المجتمعي ينشأ عندما تشعر مجموعة ما أنها غير آمنة إزاء السلطة الإقليمية أو المجموعات التي تشاركها الإقليم نفسه ، و هذا ما يطلق عليه بوزان بالمعضلة الأمنية المجتمعية، و التي تنعكس على مستوى التهديدات التي تستشفها هذه المجموعة تجاه تطورها في ظروف مقبولة دون المساس بلغتها و ثقافتها و دينها و عاداتها و هويتها بشكل عام .(عادل زقاع 2011،)

2 -3نظرية النوافذ المكسرة :

نظرية النوافذ المكسورة وتسمى أيضا نظرية النوافذ المحطمة (Broken window theory) هي نظرية اجتماعية وضعها المتخصصان في علم الاجتماع والجريمة جيمس ويلسون (James Wilson) و جورج كيلنج (George L. Kelling) عام 1982. بالاعتماد على بحث سابق أجراه عالم النفس بجامعة ستانفورد فيليب زيمباردو. من اجل ضبط القواعد ومحاربة الجرائم والفوضى وتحسين السلوك البشري.

وتنص هذه النظرية على أن أي شيء أو مكان مُهمل ظهر فيه تخريب بسيط، مثل نافذة مكسورة، يشجع على احداث المزيد من التخريب والتدمير فيه، ويزداد هذا التخريب ويتراكم أكثر ويتفاقم بمرور الوقت . بمعنى أن الإشارات الصغيرة للفوضى والإهمال، إذا لم تُعالج سريعاً، تنتج مناخاً نفسياً واجتماعياً فيؤدي بدوره إلى الانحراف الأكبر. فالنافذة المكسورة غير المُصلّحة ليست مجرد زجاج مكسور، بل رسالة رمزية تقول: "لا أحد يهتم"، ومن هنا تبدأ سلسلة التآكل الاجتماعي. (Wilson, J. Q., & Kelling, G. L.1982)

3- القيمة العلمية للربط النظري : (توظيف النظرية في المجال الهوياتي):

لعل القارئ يتساءل عن أهمية هذه النظرية في تفسير إشكاليةالهوية باعتبار أن مجال تخصصها يختلف نوعاما عن موضوع دراستنا ، وعليه يمكن القول أنه رغم أن النظرية نشأت في سياق علم الإجرام الحضري، إلا أن منطقها التفسيري قابل للتوسيع نحو المجال الثقافي والهوياتي، باعتبار الهوية نسقاً رمزياً يتجلى في:

- اللغة الوطنية
- الرموز السيادية
- المنظومة القيمية
- الممارسات الاجتماعية

- الخطاب الإعلامي

وعليه، فإن مظاهر الإهمال الصغيرة في هذا النسق تمثل "نوافذ مكسرة هوياتياً"، مثل:

- التهاون في احترام الرموز الوطنية – انتشار خطاب يقلل من المرجعيات الثقافية – إضعاف اللغة الجامعة في المؤسسات
- التطبيع مع سلوكيات تتعارض مع القيم الجمعية

وإذا لم تُعالج هذه المظاهر مبكراً، فإنها قد تؤدي إلى حالة من التفكك القيمي ، و تنظر الدراسة وفق نظرية النوافذ المكسرة إلى الهوية الوطنية باعتبارها منظومة معيارية تتكون من:

- مرجعية ثقافية مشتركة
- منظومة قيمية جامعة
- رموز سيادية
- شعور جمعي بالانتماء

وحين تضعف هذه المنظومة نتيجة انتشار مؤشرات رمزية سلبية (الاستهانة بالرموز، إضعاف اللغة، تطبيع السلوكيات المخالفة للقيم)، فإن المجتمع يدخل في حالة هشاشة معيارية قد تفضي إلى ما سماه دوركايم بـ"الأنوميا.(Durkheim, 1951) "

ومن هنا، فإن صيانة الهوية تمثل عملية ضبط اجتماعي وقائي قبل أن تكون استجابة لأزمة قائمة.

4- النظريات المفسرة للهوية :

تُعدّ مسألة الهوية من القضايا المركزية التي استقطبت اهتمام العديد من الاتجاهات الفلسفية والنفسية–الاجتماعية، حيث تعددت المقاربات المفسِّرة لها بتعدد الزوايا النظرية. ففي المستوى الفلسفي، ارتبط مفهوم الهوية بالوعي الذاتي كما تجلّى في فلسفة رينيه ديكارت، الذي اعتبر الكوجيتو ("أنا أفكر إذن أنا موجود") أساسًا لإثبات وجود الذات، حيث تصبح الهوية نتاجًا مباشرًا للوعي والتفكير، وليس معطى خارجيًا مفروضًا، وهو ما أسّس لفهم الهوية بوصفها بناءً داخليًا قائمًا على الإدراك الذاتي والاستبطان .(Descartes, 1637/1998)غير أنّ هذا التصور الفرداني للهوية تعرّض للنقد في المقاربات السوسيولوجية، خاصة عند بيير بورديو، الذي قدّم مفهوم "الهابيتوس" باعتباره بنية ذهنية–اجتماعية تُجسّد القيم والعادات والرموز داخل الأفراد، حيث لا تتشكل الهوية بمعزل عن السياق الاجتماعي، بل تُبنى من خلال التفاعل المستمر بين الفرد والبنية الاجتماعية، في علاقة جدلية تجعل الهوية تعبيرًا عمليًا عن البنى الثقافية.(Bourdieu, 1984)

وفي إطار علم النفس الاجتماعي، برزت عدة نظريات أسهمت في تعميق فهم الهوية بوصفها ظاهرة جماعية–فردية في آن واحد. حيث طوّر كل من هنري تاجفيل وجون ترنر نظرية الهوية الاجتماعية، التي ترى أن الفرد يُعرّف ذاته من خلال انتمائه إلى جماعات اجتماعية مختلفة، ويسعى إلى الحفاظ على صورة إيجابية لهذه الجماعات، الأمر الذي يعزز الشعور بالانتماء والتماسك، ويؤدي دورًا مهمًا في تحقيق الأمن المجتمعي، إذ تشكل الهوية الاجتماعية "درعًا نفسيًا جماعيًا" يحمي المجتمع من التفكك (Tajfel & Turner, 1979).وفي السياق ذاته، ركّز شيلدون سترايكر في نظرية الهوية الذاتية على الأدوار

الاجتماعية بوصفها المحدد الأساسي للهوية، حيث تتكون هوية الفرد من مجموع الأدوار التي يمارسها داخل المجتمع، ومع تحقق التوافق بين هذه الأدوار والوعي الذاتي، يتحقق التوازن النفسي والاجتماعي مما يعزز الاستقرار والالتزام بالقيم.(Stryker, 1980)

كما قدّم دان ماك آدامز تصورًا مغايرًا من خلال نظرية الهوية السردية، التي ترى أن الهوية تُبنى عبر السرد، حيث يقوم الفرد بصياغة قصة ذاتية تمنح حياته معنى واستمرارية، وتلعب السرديات الجماعية (كالتاريخ الوطني وقصص التضامن) دورًا مهمًا في تعزيز الانتماء والولاء، وهو ما ينعكس إيجابًا على الأمن المجتمعي .(McAdams, 1997) وفي الاتجاه الثقافي، تؤكد نظرية الهوية الثقافية، كما تناولها هوارد جايلز، أن الهوية تُبنى من خلال التفاعل الرمزي والثقافي، عبر اللغة والقيم والممارسات الاجتماعية حيث تشكل هذه العناصر ما يُعرف بـ"رأس المال الرمزي" الذي يعزز التماسك الاجتماعي ويحمي المجتمع من التفكك الثقافي.

وأخيرًا، تبرز المقاربة الاجتماعية–المعرفية التي تدمج بين البعد الإدراكي والانتماء الجماعي، حيث يُدرك الأفراد أنفسهم كأعضاء ضمن جماعات، ويؤثر هذا الإدراك في سلوكهم واتجاهاتهم، مما يوجّههم نحو الدفاع عن القيم المشتركة، ويُسهم في بناء مناعة نفسية جماعية ضد مظاهر الاغتراب والتطرف. وبذلك يتضح أن مختلف هذه النظريات، رغم تباين منطلقاتها، تتقاطع في التأكيد على أن الهوية ليست معطى ثابتًا، بل هي بناء ديناميكي يتشكل عبر التفاعل بين الوعي الذاتي والبنية الاجتماعية والثقافية، وهو ما يجعلها عاملًا حاسمًا في تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيز التماسك الاجتماعي .

5 – الترابط المفهومي بين الأمن المجتمعي والهوية الوطنية :

تُظهر الدراسات الحديثة أن العلاقة بين الأمن المجتمعي والهوية الوطنية علاقة تبادلية تكاملية؛ فكلٌّ منهما يُسهم في تعزيز الآخر.

فالأمن المجتمعي يهيئ البيئة المستقرة التي تزدهر فيها الهوية الوطنية، بينما تمثل الهوية أحد أعمدة الأمن المجتمعي، لأنها تضمن وحدة الانتماء والتماسك الاجتماعي.

يؤكد Buzan (1991) أن المجتمع الذي يفقد إحساسه بهويته يتعرض لاضطرابات داخلية تهدد أمنه واستقراره، إذ تصبح الجماعات المكونة له عرضة للتنازع والانقسام.

كما يرى عبد الله (2018)أن "الأمن المجتمعي لا يتحقق إلا بترسيخ الهوية الوطنية الجامعة التي تُعطي للأفراد شعورًا بالانتماء المشترك والمصير الواحد."

وتستند الدراسة إلى مفهوم الأمن المجتمعي باعتباره منظومة متكاملة لحماية استقرار المجتمع في أبعاده المادية والرمزية. وفي ضوء نظرية النوافذ المكسرة، يصبح الأمن المجتمعي مسؤولاً عن:

– رصد المؤشرات المبكرة للخلل القيمي – تعزيز الضبط الاجتماعي غير الرسمي – دعم التماسك المجتمعي

– منع تطبيع الفوضى الرمزية ويتقاطع هذا الطرح مع مفهوم الفاعلية الجمعية الذي يؤكد أن قدرة المجتمع على التدخل لحماية قيمه تقلل من احتمالات التفكك (Sampson et al., 1997).، وبذلك فإن الأمن المجتمعي لا يُختزل في البعد الأمني الإجرائي، بل يمتد ليشمل الحماية الرمزية والثقافية.

و يمكن تلخيص العلاقة بين الهوية و الأمن المجتمعي في الجدول التالي :

العنصر	تفسير العلاقة
الهوية القوية	.تعزز الانتماء، التماسك، والولاء الوطني، مما يقوي الأمن المجتمعي
الهوية الضعيفة أو الممزقة	.تؤدي إلى الاغتراب والانقسام وظهور التهديدات الفكرية والاجتماعية
تعدد الهويات المتوازنة	.يثري المجتمع ويحقق الأمن الثقافي والاجتماعي
التهديد للهوية	.يولد ردود فعل نفسية سلبية كالخوف أو الانسحاب أو العنف

جدول رقم (01) يوضح العلاقة بين الهوية و الأمن المجتمعي

6 – صيانة الهوية وفق منطق النظرية:

6 –1 التدخل المبكر كآلية أساسية لصيانة الهوية :

تستند النظرية إلى فرضية أن معالجة الانحرافات الرمزية والفكرية في بداياتها أكثر فاعلية من الانتظار لمعالجتها بعد تفاقمها. ويعرف هذا المبدأ في الأدبيات العلمية باسمEarly Intervention ، حيث يشمل برامج التوعية التربوية، والتصحيح الإعلامي، والتدخل الثقافي المبكر .(Wilson & Kelling, 1982) ومن منظور هوياتي، يُنظر إلى الانحرافات الرمزية المبكرة، مثل السخرية من الرموز الوطنية أو نشر محتوى يقلل من قيمة المرجعية الثقافية، على أنها تهديدات تستوجب معالجة فورية قبل أن تتحول إلى ثقافة التفكك والانفلات الرمزي. ويؤكد هذا المبدأ على أن الضبط غير الرسمي (التربية والتنشئة والإعلام) غالبًا ما يكون أكثر فاعلية من العقوبات المتأخرة في حماية الهوية وتعزيز الاستقرار المجتمعي.

6 – 2 تعزيز الحضور الرمزي للقيم :

وفق النظريات الاجتماعية، فإن انتظام الرموز الثقافية والهوياتية في الفضاء العام يعزز شعور الأفراد بالأمن والانتماء، ويشكل درعًا رمزيًا يحمي المجتمع من التفكك .(Sampson & Groves, 1989) ويعكس هذا المفهوم ما يعرف بـ الضبط الاجتماعي غير الرسمي، الذي يقوم على تفاعل الأفراد والمجموعات مع القيم المشتركة دون اللجوء دائماً إلى العقاب الرسمي. فتنظيم الفضاء العام وإبراز الرموز الوطنية والثقافية يساهم في تعزيز الثقة الاجتماعية والتماسك والانتماء، ويخلق بيئة محفزة على الالتزام بالقيم المشتركة، مما يحد من فرص الانحراف والاغتراب.

6 –3 بناء الحس الجمعي بالمسؤولية:

تشير الدراسات إلى أن تفكك الهوية ينتج غالبًا عن انسحاب الفاعلين الاجتماعيين من المجال العام أو غياب مشاركتهم الفعالة في حماية القيم .(Sampson, Raudenbush, & Earls, 1997) ومن هنا

ينبثق مفهوم الفعالية الجمعية(Collective Efficacy) ، الذي يحدد قدرة المجتمع على حماية قيمه ذاتياً من خلال مشاركة الأسر، المدارس، المجتمع المدني، والأمن المجتمعي. فالمجتمع الذي ينخرط أفراده في حماية منظومته الرمزية يحقق توازنًا بين الذات الفردية والقيم الجماعية، ويعزز بذلك الأمن المجتمعي والاستقرار الاجتماعي.

6 –4 معالجة الانتهاكات الصغيرة لتجنب التطبيع الرمزي :

من منظور هوياتي، يمكن أن تشكل الانتهاكات الصغيرة، إذا تُركت دون معالجة، بوابة لتفكك الهوية الرمزية والثقافية. تشمل هذه الانتهاكات: السخرية المتكررة من الرموز الوطنية، ونشر محتوى يقلل من قيمة المرجعية الثقافية، وإضعاف اللغة الجامعة في الفضاء العام. ويجد هذا المفهوم تفسيره في نظرية اللامعيارية (Anomie) لدىDurkheim ، حيث يؤدي ضعف الضبط القيمي إلى انتشار التفكك الاجتماعي وانحراف الأفراد عن القيم المشتركة .(Durkheim, 1897) ومن هنا، تؤكد النظرية على ضرورة التدخل المبكر في كل مستويات المجتمع لمواجهة الانتهاكات الصغيرة قبل أن تتحول إلى معايير مقبولة ضمن السلوك الاجتماعي.

6 –5 آليات عملية لصيانة الهوية:

انطلاقاً من المبادئ السابقة، يمكن تحديد مجموعة من الآليات العملية التي تساهم في صيانة الهوية:

– التربية الوقائية داخل المؤسسات التعليمية، لتغرس القيم الوطنية والثقافية منذ الصغر.

– ترسيخ الرموز الوطنية والثقافية في الفضاء العمومي، من خلال الفعاليات العامة ووسائل الإعلام.

– مراقبة الخطاب الإعلامي والفني دون المساس بحرية التعبير، لضمان التوازن بين الحرية والمسؤولية.

– التدخل الثقافي المبكر بدل الاعتماد على المعالجة الأمنية المتأخرة، لضمان معالجة الانحرافات الرمزية فور ظهورها.

– دعم المبادرات المجتمعية الحامية للقيم، لتعزيز الانخراط المجتمعي في حماية الهوية وضمان استدامة التماسك الاجتماعي.

يتضح من خلال هذا المبحث أن صيانة الهوية تتطلب مقاربة شاملة ومتكاملة بين الأبعاد الفردية والجماعية، تعتمد على التدخل المبكر، وتعزيز الرموز والقيم، وبناء الفعالية الجمعية، ومعالجة الانتهاكات الرمزية. إن تبني هذه الآليات على المستوى التعليمي، الثقافي، والإعلامي يضمن استدامة الهوية، ويشكل أساساً قوياً للأمن والاستقرار المجتمعي، بما يتوافق مع المنظورات النظرية للضبط الاجتماعي والهوياتي .

كما نستخلص أن تكشف المقاربة المستندة إلى نظرية النوافذ المكسرة أن الهوية الوطنية لا تنهار فجأة، بل تتعرض لتآكل تدريجي عبر شقوق صغيرة في النسق الرمزي والقيمي. ومن ثم، فإن صيانتها تقتضي يقظة مجتمعية مستمرة، وتدخلاً مبكراً لمعالجة مظاهر الإهمال والانحراف الرمزي قبل أن تتحول إلى نمط اجتماعي مستقر.

وعليه، فإن النظرية توفر إطاراً تفسيرياً فعالاً لفهم العلاقة بين الضبط الاجتماعي وصون الهوية، ضمن منظور وقائي يعزز الأمن المجتمعي في أبعاده الثقافية والقيمية.

7 – خاتمة :

أظهرت الدراسة أن الأمن المجتمعي يمتد إلى ما هو أبعد من التدخلات الأمنية التقليدية، ليشمل بعدًا نفسيًا واجتماعيًا، حيث يسهم في تشكيل التصورات الفردية والجماعية للهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء، وترسيخ القيم المشتركة. ويظهر ذلك بوضوح عند التعامل مع الانحرافات الصغيرة أو الرمزية في الفضاء العام والتي إذا تُركت دون معالجة، يمكن أن تؤدي إلى تآكل تدريجي في النسق القيمي للمجتمع، كما تفسرها نظرية النوافذ المكسرة.(Wilson & Kelling, 1982)

من خلال التحليل النظري، تم تحديد أن الهوية الوطنية تتكون من عدة أبعاد مترابطة: المرجعية الثقافية المشتركة، المنظومة القيمية الجامعة، الرموز السيادية، والشعور الجمعي بالانتماء. وقد بينت الدراسة أن أي ضعف في هذه الأبعاد يمكن أن يؤدي إلى حالة من هشاشة معيارية تُعرف بـ"الأنوميا"التي اشار إليها دور كايم، والتي تمثل بيئة خصبة لتفكك الانتماء الوطني وزيادة الفوضى الرمزية والسلوكية.

كما سلطت الدراسة الضوء على أهمية التدخل المبكر والوقائي لمعالجة الانحرافات الرمزية الصغيرة، من خلال التربية الوقائية، تعزيز الرموز الوطنية في الفضاء العام، تفعيل الفاعلية الجمعية للمجتمع المدني ورصد الانتهاكات الصغيرة قبل تطبيعها. وقد أظهرت النظريات النفسية–الاجتماعية، مثل نظرية الهوية الاجتماعية، الهوية الذاتية، الهوية السردية، والهوية الثقافية، أن قوة الانتماء والوعي بالهوية يشكلان درعًا نفسيًا وجماعيًا يحمي المجتمع من التفكك والانحراف حسب " تاجفيل " و " ترنر "

ووفق النظريات التي تم اعتماده في هذه الدراسة نستخلص أن الأمن المجتمعي وصيانة الهوية الوطنية مترابطان بشكل وثيق؛ فالتفكك القيمي والرمزي غالبًا ما يسبق التفكك الأمني، مما يجعل معالجة المؤشرات الصغيرة للانحراف الرمزي ضرورة وقائية قبل تفاقمها إلى أزمات اجتماعية كبرى. وبذلك، يتم تأكيد أن الهوية الوطنية تحتاج إلى حماية مستمرة ومراقبة واعية من قبل المجتمع ذاته، وليس فقط عبر التدخلات الرسمية أو القانونية المتأخرة.

و في نفس السياق نرى أن الهوية الوطنية لا تنهار فجأة، بل تتعرض لتآكل تدريجي عبر "شقوق صغيرة" في النسق الرمزي والقيمي، وأن صيانتها تتطلب يقظة مجتمعية مستمرة وتدخلًا مبكرًا، وهو ما يفسر نجاح أو فشل الأمن المجتمعي في حماية النسق القيمي والثقافي للمجتمع. وتوضح الدراسة أن إعادة توظيف نظرية النوافذ المكسرة في المجال الهوياتي يوفر أداة تفسيرية قوية، تربط بين المؤشرات الصغيرة للفوضى الرمزية، الانحراف الاجتماعي، والقدرة على الحفاظ على الهوية الوطنية والانتماء، بما يساهم في تعزيز الأمن المجتمعي في أبعاده الثقافية والقيمية والنفسية.

8 – توصيات:

و استخلاصا من هذه الدراسة يمكن ترجمة هذه التوصيات في فكرة عامة مفادها أن حماية الهوية الوطنية وصيانتها ليست مجرد واجب رسمي أو أمني، بل هي عملية مستمرة تتطلب مشاركة المجتمع بأسره، وتطبيق استراتيجيات وقائية دقيقة تعتمد على الوعي الرمزي والثقافي، لضمان استمرار قيم الانتماء والتماسك الاجتماعي في مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية .

وعلى المستوى الإجرائي قدمت الدراسة إطارًا عمليًا يمكن من خلاله تعزيز الانتماء الوطني وحماية الهوية من خلال الأمن المجتمعي، ويشمل ذلك:

- برامج تعليمية وتربوية لتنشئة الأطفال والشباب على قيم الانتماء والمسؤولية الاجتماعية.
- تعزيز حضور الرموز الوطنية في الفضاءات العامة والمجتمعية والإعلامية.
- تفعيل دور المجتمع المدني في ممارسة الضبط الاجتماعي غير الرسمي.
- تطوير آليات لرصد الانتهاكات الرمزية الصغيرة والتعامل معها فورًا.
- تقديم تدخلات ثقافية وإعلامية وقائية لتعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي.
- **الإحالات والمراجع :**

- Bourdieu, P. (1984). Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Harvard University Press.
- Burke, P. J., & Stets, J. E. (2009). Identity Theory. Oxford University Press
- Buzan, B. (1991). People, States and Fear. Boulder: Lynne Rienner
- Durkheim, E. (1951). Suicide. New York: Free Press
- Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict. In W. G. Austin & S
- Turner, J. C. (1982). Towards a cognitive redefinition of the social group. In H. Tajfel (Ed.), Social Identity and Intergroup Relations. Cambridge University Press.
- Wilson, J. Q., & Kelling, G. L. (1982). Broken windows. The Atlantic Monthly, 249(3), 29–38
- Descartes, R. (1998). Discourse on Method and Meditations on First Philosophy (D. A. Cress, Trans.). Hackett Publishing. (Original work published 1637).
- Giles, H., & Johnson, P. (1987). Ethnolinguistic identity theory: A social psychological approach. International Journal of the Sociology of Language, 68, 69–99.
- McAdams, D. P. (1997). The Stories We Live By: Personal Myths and the Making of the Self. Guilford Press. New York: Guilford Press
- Sampson, R. J., & Groves, W. B. (1989). Community structure and crime. American Journal of Sociology, 94(4), 774–802.
- Stryker, S. (1980). Symbolic Interactionism: A Social Structural Version. Benjamin/Cummings Publishing.

- زقاع، عادل. (2011). الأمن المجتمعي في ظل التحديات المعاصرة. مجلة العلوم الاجتماعية.
- الغامدي، محمد. (2020). الأمن الفكري ودوره في حماية المجتمع. مجلة الدراسات الأمنية والاجتماعية، 15(2)، 45–68.
- بورديو، بيير. (ترجمة). (2010) الهيمنة الذكورية وتمييز الذوق. بيروت: المنظمة العربية للترجمة
- بيتر كوزان (2010) ، البحث عن الهوية " الهوية و تشتتها في حياة إيريك إيركسون و أعماله " ترجمة سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة .
- تشارلز ، تايلور (2014) ، منابع الذات ، تكوين الهوية الحديثة ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ،المنظمة العربية للترجمة ،ط1 ، بيروت ، لبنان

- الجوهري، محمد. (2009). علم الاجتماع الثقافي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية
- حجازي، مصطفى. (2005) الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. بيروت: المركز الثقافي العربي
- داريوش، شايغان (1993) ، أوهام الهوية ، ترجمة ، محمد علي مقلّد ، سلسلةبحوث اجتماعية ، دار الساقي ، ط1 ،بيروت لبنان
- الزهراني، عبد الله. (2019). الأمن المجتمعي وأثره في تعزيز الانتماء الوطني. الرياض: دار المعرفة
- عبد الجبار، فالح. (2021). الهوية: المفهوم والتجليات. بغداد: دار الرافدين .
- عبد الرحمن، سعاد. (2021). الهوية الوطنية في ظل العولمة الثقافية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد الله، فاطمة. (2018). دور التربية الوطنية في تعزيز الأمن الفكري. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 12(1)
- العيسوي، عبد الرحمن. (2001). علم النفس الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية
- غالب، الفريجات. (2020). الهوية الثقافية وتحولات العولمة. عمان: دار الفكر.
- مارتن هايدجر (2015) ، الفلسفة ، الهوية و الذات ، ترجمة محمد مزيان ، منشورات الاختلاف – الجزائر
- اليونسكو. (2018). التربية على قيم المواطنة والهوية الثقافية. باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.